ومن ذلك القرب والبعد

اول رتبة في القرب القرب من طاعته، والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته، واما البعد فهو التدنس بمخالفته، والتجافي عن طاعته، فاول البعد بعد عن التوفيق، ثم بعد عن التحقيق، بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق. قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الحق سبحانه ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني واحبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر الخبر. فقرب العبد اولا قرب بايمانه وتصديقه ثم قرب باحسانه وتحقيقه. وقرب الحق سبحانه من العبد ما يخصه اليوم به من العرفان، وفي الآخرة ما يكرمه به من الشهود والعيان، وفيما بين ذلك بوجوه اللطف والامتنان، ولا يكون قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق، وهذا من صفات القلوب دون احكام الظواهر والكون. وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة، وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين، ثم بخصائص التأنيس مختص بالاولياء قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو معكم اينما كنتم ومن تحقق بقرب الحق فادونه دوام مراقبته اياه لان عليه رقيب التقوى ثم عليه رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب الحياء وانشد

رؤية القرب حجاب عن القرب

ورؤية القرب حجاب عن القرب فمن شاهد لنفسه محلا او نفسا فهو ممكور به ولهذا قالوا اوحشك الله من قربه اي من شهودك لقربه فان الاستيناس بقربه من سمات العزة اذ الحق سبحانه وراء كل انس وان مواضع الحقيقة توجب الدهش والمحو وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله كثيرا ما ينشد

ودادكم هجر وحبكم قلي، وقربكم بعد وسلمكم حرب

فاما القرب بالذات فتعالى الله الملك الحق عنه فانه متقدس عن الحدود والاقطار، والنهاية والمقدار، ما اتصل به مخلوق، ولا انفصل عنه حادث مسبوق، جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل، فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو واجب في نعته وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفضل باللطف

ومن ذلك الشريعة والحقيقة

الشريعة امر بالتزام

بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول، فالشريعة ان تعبده، والحقيقة ان تشهده، سمعت الاستاذ ابا علي يقول قوله اياك نعبد حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة. واعلم ان الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه ايضا وجبت بامره

ومن ذلك النفس

النفس ترويح القلوب، بلطائف الغيوب، وصاحب الانفاس ارق واصفى من صاحب الاحوال فكان صاحب الوقت مبتدي، وصاحب الانفاس منتهي، وصاحب الاحوال بينهما فالاوقات لاصحاب القلوب، والاحوال لارباب الارواح، والانفاس لاهل السرائر، وقالوا افضل العبادات عد الانفاس مع الله تعالى وقالوا خلق الله القلوب وجعلها معادن المعرفة وخلق الاسرار دونها وجعلها محلا للتوحيد فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة واشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت وصاحبه مسؤول عنه

ومن ذلك الخواطر

والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بالقاء ملك ويكون بالقاء الشيطان ويكون احاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه فاذا كان من الملك فهو الالهام واذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس واذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس واذا كان من قبل الله والقائه في القلب فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبيل الكلام فاذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر من الشرع فهو باطل واذا كان من قبل الشيطان فاكثره يدعو الى المعاصي واذا كان من قبل النفس فاكثره يدعو الى اتباع شهوة او استشعار كبر او ما هو من خصائص اوصاف النفس واتفق المشايخ على ان من كان اكله من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسواس

مطلب من اكل الحرام لم يفرق بين الالهام والوسواس

وفرق الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان بان النفس اذا طالبتك بشيء الحت فلا تزال تعاود ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها ويحصل مقصودها اللهم الا ان يدوم صدق المجاهدة ثم انها تعاود وتعاود واما الشيطان اذا دعا الى زلة فخالفته بترك ذلك يوسوس بزلة اخرى لان جميع المخالفات له سواء وانما يريد ان يكون داعيا ابدا الى زلة ما ولا غرض له في تخصيص واحد دون واحد

ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين

وهذه عبارات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)